# كتاب

## ﴿ الحصن والجنة على عقيدة أهل السنة ﴾

شرح العالم العلامة والحبر البحر الفهامة صاحب
التحقيق الشافي الشيخ محمد بن يوسف
الشهير بالسكافي على عقيدة أهل السنة
لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي

( وقد ذيل ببعض تقريرات لبعض تلامذة المؤلف )

ويليه كتاب السيف اليماني لمن قال بحل سماع الآلات
والاغاني أو السم القاتل للمفتي المتساهل للشيخ
الامام والعلامة الهمام أبي يحيى مصطفى البرلسي
المالكي الازهري الشهير بالبولاقي حفه
الله بالرضا والرضوان يوم التلاقي

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

﴿ طبع بمطبعة النيل بمصر ﴾

( سنة ١٣٢٤ )

الحمد لله الذي خص من شاء بالتوحيد • وطهر من أحب باتباع صفوة العبيد • المنزه عن الاضداد والانداد • والصاحبة والوالد والوليد • الموجود القديم المخالف للحوادث الباقي بلا تحديد • القائم بنفسه الواحد القادر الفعال لما يريد • الحي العالم السميع البصير بلا ترديد • المتكلم بكلام أزلي قائم بذاته منزه (١) عما يوصف بالغرابة والتعقيد • الذي لا يجب عليه شيء لعباده خلافا لاهل الضلال والتفنيد • (٢) ولا يستحيل عليه شيء من الجائزات عند أهل الرأي السديد • والصلاة والسلام على سيد الموجودات • الذي لولاه ما خلقت أرض ولا سموات • الموصوف بالصدق والتبليغ والفطانة وأداء الامانات • الجائز عليه مايجوز على البشر مالم يؤد الى نقص في المقامات • سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد بالمعجزات • وعلى آله وصحبه السادات

---

(١ قوله عما يوصف الخ) أي عن اللفظ الذي هو من جملة بعض ما يوصف الخ فشمل تنزهه عما يوصف بالغرابة الخ وعما لا يوصف

(٢ قوله ولا يستحيل الخ) غرضه الرد على من قال باستحالة بعثة الرسل لاغناء العقل عن ذلك

الاثبـات • العدول فى جميع الافعال والمقالات • الذين رفعوا منار الاسلام وأحكموا له الأساسات • وعلى من تبعهم بحسن السير الى انقضاء المخلوقات ( أما بعد ) فيقول مزجي البضاعة • الذي ليس له على تحصيل المرام استطاعة • محمد بن يوسف التونسي الـكافي الازهري الاشعري المالـكي الخلوتي الراجي من الرسول حسن الشفاعة • قد أشرقت علينا هاته الايام عقيدة أهل السنة السمحاء • الفائقة على الروضة البهية الغناء • التي ألفها حجة الاسلام والمسلمين ( ١ ) أبو حامد محمد بن

---

( ١ قوله أبو حامد الخ) هو صاحب التآليف الجمة الأنيقة • والابحاث الرائقة الدقيقة • في كل العلوم ولاسيما في علم الحقيقة • وفي تحرير مذهب الامام الشافعي ليس له معادل • حتى قال فيه بعض الافاضل

حرر المذهب شيخ * أحسن الله خلاصه

ببسيط ووسـيط * ووجيز وخلاصـه

ومن مشائخه امام الحرمين • ومن تلامذته أبو بكر بن العربي • وتنقل في اقطار خراسان • وتولى التدريس بالمدرسة النظامية من بغداد • واستوطن دمشق عشر سنين وبها صنف الاحياء مع عدة من الكتب • وعكف على العلوم الحكمية فاحاط بها في سنتين وله في الرد على أهلها تآليف نفيسة وانتقل من دمشق الى القدس ومنها الى مصر والاسكندرية عازما على التوجه للغرب يريد الاجتماع ببعض ملوكها لما سمع عنه من العدل فبلغه وفاته فكر راجعا لبغداد وتجرد للعبادة آخر أمره وترك التدريس وآخر تأليف له منهاج العابدين وهو كاسمه لمن وفقه رب العالمين صغير

محمد بن محمد الغزالي رحمه رب العالمين • من شهرته تغني عن ذكر سيرته فتأملتها فوجدتها كنزا عزيزا • وذهبا مصفى ابريزا • فعنّ لي أن أطالعها مع بعض الاخوان • أصلح الله تعالى لي ولهم الشأن • ثم بدا لي أن أكتب عليها ما يسره لي الرحمن • مقتصرا فيه على ما يبين المعنى بحسب الامكان • حيث اني لم أطلع على كتابة عليها في غابر الازمان صافحا عن ذكر الادلة العقلية لكونها موضوعة للصبيان (١) وعلى المعلم ان يأتي بها اذا ظهر له الاتيان • ولا أبالي في كلامي لاجل المبتدئ بالتكرار • ولا أسأل عن وضع الظاهر موضع الاضمار • بيد أني لست من أهل هذا المقام • ولا ممن يحوم حوله ولو بناز ر الكلام • لكن حسن ظني في ربي شجعني على الاقدام • على أن الطفيلي قد يكرم على موائد الكرام • وألقى معذرتي لذوي البصائر والعرفان • العالمين بان الانسان وان بلغ ما بلغ هو محل للسهو والنسيان • المظهرين للحق على رؤس الاقران • المزيلين للبس الواقع من أهل الفجور والطغيان • لكي

---

الحجم كبير العلم جمع لباب ما في ربع المهلكات من الاحياء وترجمته كبيرة • ومرتبته شهيرة • ومآثره غنية عن البيان • وليس الخبر كالعيان ولد بطوس من خراسان سنة أربعمائة وخمسين وبها توفي سنة خمسمائة وخمس عن خمس وخمسين سنة رحمه الله وترجمته تستدعي تأليفا خاصا

(١ قوله وعلى المعلم الخ) أتى بعلى ليفيد الوجوب عليه ان رأى فيهم أهلية للنظر

ينظروا في تعليقي هذا فما وجدوه صوابا أقروه . وما وجدوه بخلاف ذلك أصلحوه . ومن لم يتصف بما ذكرته فعليه العفا . خصوصا اذا كان ذا حسد عريض القفا . لأن واضح التبيان وصريح البرهان عليه يخفى . فهو راسب في بحار الجهالة ماطفا (وسميته) بالحصن والجنة . على عقيدة أهل السنة . والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم . وأن ينفع به كل من تلقاه بقلب سليم . وان يجعله وسيلة الي الفوز بجنة النعيم . انه بالمؤمنين رؤف رحيم . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب (فوائد) الفائدة الاولى في ترجمة عقيدة أهل السنة ذكر السبكي في الطبقات والزبيدي في شرح الاحياء ان ابن عساكر روى عن الامام عامر بن نجاالساوي انه رأى سنة خمسمائة وخمس وأربعين وهو بحرم مكة بين اليقظة والمنام رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في أحسن هيئة في حلقة من الناس وأصحاب المذاهب يدخلون عليه واحدا واحدا يقرؤن و يصححون عليه مذاهبهم واعتقادهم وفي يد كل واحد منهم كتاب مجلد فدخل عليه الشافعي ثم أبو حنيفة ثم بقية أصحاب المذاهب فسلموا عليه فرد عليهم ورحب بهم وكل من يقرأ يقعد بجنب الآخر فلما فرغوا اذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة قد جاء وفي يده كراريس غير مجلدة فيها ذكر عقائدهم الباطلة وهمّ أن يدخل الحلقة ويقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج واحد ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وزجره وأخذ الكراريس من يده ورمي بها الى خارج الحلقة وطرده وأهانه قال الساوي فلما

رأيت أن القوم قد فرغوا وما بقي أحد يقرأ عليه شيئاً تقدمت قليلا وكان في يدي كتاب مجلد فناديت وقلت يارسول الله هذا الكتاب معتقدي ومعتقد أهل السنة لو أذنت لي حتى أقرأه عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايش ذاك قلت يارسول الله هو قواعد العقائد الذى صنفه الغزالى فاذن لي في القراءة فقعدت وقرأتها الى قوله وانه تعالى بعث النبي الامي القرشي محمدا صلى الله عليه وسلم برسالته الى كافة العرب والعجم والانس والجن فلما بلغت الى هذا رأيت البشاشة والبشرى في وجهه صلى الله عليه وسلم اذ انتهيت الى نعته وصفته فالتفت الي وقال أين الغزالي فاذا بالغزالي كانه واقف على الحلقة بين يديه فقال هاأنا ذا يارسول الله وتقدم وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه الجواب وناوله يده العزيزة والغزالي يقبل يده و يضع خديه عليها تبركا به و بيده العزيزة المباركة ثم قعد قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر استبشارا بقراءة أحد مثل ما كان بقراءتي عليه قواعد العقائد ثم انتهيت اه باختصار ( الفائدة الثانية ) في فضل العلم قال الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين أى من درجات العلماء خمسمائة عام وقال صلى الله عليه وسلم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء يوم القيامة فلا يفضل أحدهما على الآخر ولغدوة فى طلب العلم أحب الى الله من مائة غدوة في طلب غيره

من الخير ولا يخرج احـد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة أى عند موته ففيه دليل واضح على حسن الخاتمـة ومن مات وميراثه المحابر والاقلام دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ( ١ ) العلماء ورثة الانبياء ولا شرف فوق شرف هذه الوراثة لرتبة الانبياء ومعلوم لدى أهل العلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يورثوا دينارا ولا درهما وانمـا ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخـذ بحظ وافر ومن ثم قال العلماء أهم الاشياء لاهل البيت طلب العلم وتحصيله بنية صالحة اذ هو الذى ورثه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يورث دينارا ولا درهما فحقهم ان ينافسوا فيه كل المنافسة و يعتنوا به غاية الاعتناء اذ أولى النـاس بالارث الاقارب وقبيح بهم أن يحرموا انفسهم من ذلك الارث و يزهدوا فيه و يعرضوا عنه مع غاية جلاله ونهاية شرفه وأحقيتهم به ولا يمنعهم من ذلك احتيـاجهم الى التأدب مع المعلمين والتواضع لهم

---

( ١ قوله العلماء ورثة الخ ) روي عن الامام مالك انه قال بلغني أن العلماء يسئلون يوم القيامة عما يسئل عنه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اه وما ذاك الا للارث المذكور وقال الشيخ سيدى محمد بن أبي جمرة لما كان العلماء والأولياء ورثة الرسل والأنبياء فلا بد من حصول فترات تقع بين العالم والعالم والولي والولي فاذا اندرست طريقة الداعي أتى بعـد زمان من يجددها ولما كان يحصل في فترات الانبياء عبادة الاصنام من دون الله كذلك يقع في فترات الاولياء عبادة الاهواء والبدع وتبديل الافعال بالاقوال وغير ذلك مما يشهده أرباب القلوب المنيرة

والجلوس بين ايديهم (١) لان التواضع خلق شريف به تخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومدحه وأثنى عليه (٢) لاسيما مع أهل العلم فان التواضع لهم في الحقيقة تواضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هم خلفاؤه ونوابه (٣) وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره القائم ليله

---

( ١ قوله لان التواضع الخ ) ولاسيما لمن انتسب للعلم لان العلم حث على ملازمته ومن تخلى عنه قل الانتفاع بعلمه لانه صار ذاهبية اذ لا يمكن كل أحد الانتفاع بعلمه ولذا قال بعضهم

اذا زاد علم المرء زاد تواضعا * وان زاد جهل المرء زاد ترفعا
وفي الغصن من حمل الثمار مثاله * وان يعر من حمل الثمار تمنعا

( ٢ قوله لاسيما مع أهل العلم ) ولذا نسب للامام الشافعي رحمه الله تعالى

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع كاس الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار بذاته

(٣ قوله وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم الخ) وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والقريب بين الغرباء

وقال أبو الحسن سلام الاشبيلي

أجل ما يبتغى يوما ويكتسب * ويجتنى من حلى الدنيا وينتخب
علم شريف عميم النفع قد رفعت * لحامليه بآفاق العلا رتب

وان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون ابو قبيس ذهباً له فأنفقه في سبيل الله هذا والعلوم تتفاوت درجاتها فالعلوم الشرعية مقدمة

---

ان عاش عاش حميدا ساميا أبدا * لا يستضام ولا ينسى فيجتنب
وان يمت فثناء شائع حسن * وبعده رحمة ترجى وترتقب

وقال آخر

ان كنت مقصدك الكمال فلا تكن * أبدا بما تلتذه متهمما
وانصب لاحصاء العلوم ورعيها * تنل السعادة والمفاز الاعظما
فابوك آدم قبل آثر شهوة * فاذا بها قد جرعته العلقما

وينسب للامام علي كرم الله وجهه

الناس من جهة التمثال أكفاء * أبوهمو آدم والام حواء
نفس كنفس وارواح مشاكلة * وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فان يكن لهمو من أصلهم حسب * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهمو * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * وللرجال على الافعال أسماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وقال سابق البربري

العلم فيه حياة للقلوب كما * تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه * كما يجلي سواد الظلمة القمر
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها * ولا البصير كاعمى ماله بصر

وقال الطغرائي

من قاس بالعلم الثراء فانه * في حكمه أعمى البصيرة كاذب

على غيرها وجوباً وهي المقصودة بالذات وغيرها آلات لفهمها في الجملة فلا ينبغي لعاقل أن يبذل جهده في الوسائل ويترك المقاصد ظناً منه ان الوسائل وحدها كافية في فهم المقاصد (١) بدون تلقيها عن أربابها وقد وقع هذا لكثيرين فضلوا وأضلوا فأفتوا بغير حكم رب العالمين

---

العلم تخدمه بنفسك دائما * والمال يخدم عنك فيه نائب
والمال يسلب أو يبيد لحادث * والعلم لا يخشى عليه سالب
والعلم نقش في فؤادك راسخ * والمال ظل عن قنائك ذاهب
هذا على الانفاق يغزر فيضه * أبدا وذلك حين تنفق ناضب

وقيل ان أعظم ما يتنعم به أهل الجنة العلم الذي يعطيه الله لهم هناك وبالجملة ففضل العلم شهير • ومن اراد حصر فضائله نادى على نفسه بالتقصير وقد ألف ابن عبد البر فيها كتابا (١ قوله بدون تلقيها الخ) أو بان يتلقاها عن الكتب بلا واسطة اذ ليس كل العلوم يكفي فيها التلقي عن الكتب بل لو تلقى كل ما اراد تعلمه عن المشايخ لافرق بين خفي العلوم وجليها لكان لعلمه أوثق كما هو دأب من تقدم بخلاف ما عليه كثير من الناس اليوم لأن الميت لا يفيد الحي ولذا قال بعضهم

كل من يطلب العلوم وحيدا * دون شيخ فانه في ضلال
ليس في الكتب والقراطيس علم * انما العلم في صدور الرجال

وقال أبو حيان

أمدعيا علما ولست بقارئ * كتابا على شيخ به يسهل الحزن
أتزعم ان الذهن يوضح مشكلا * بلا موضح كلا لقد كذب الذهن
وان الذي تبغيه دون معلم * كموقد مصباح وليس له دهن

﴿ تنبيه ﴾ العلماء قسمان علماء الدنيا ( ١ ) وهؤلاء أخس حالا وأشد عذابا من الجهال وهم علامات ( ٢ ) منها اشتداد حرصهم عليها ، ومنها محبتهم

---

( ١ قوله وهؤلاء أخس الخ ) بل قال العارف بالله سيدى على وفا رحمه الله تعالى علماء السوء أضر على الناس من إبليس لان إبليس اذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن انه عدو مضل مبين فاذا أطاع وسواسه عرف انه قد عصى فاخذ في التوبة من ذنبه والاستغفار لربه وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويزيدون الاحكام على وفق الاغراض والاهواء يزينهم وجدالهم فمن اطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم وكن من العلماء الصادقين

( ٢ قوله منها اشتداد حرصهم الخ ) قال سفيان الثورى رضى الله عنه لو أن عبدا عبد الله بجميع المأمورات الا أنه يحب الدنيا الاتودى عليه يوم القيامة على رؤس أهل الجمع الا أن هذا فلان بن فلان قد أحب ما أبغض الله تعالى فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل وقال معروف الكرخي ياطالب العلم انما انت متلذذ متفكه بالعلم تسمع وتحكي لاغير ولو عملت بما علمت لتجرعت مرارة العلم ويحك انما يراد بالعلم العمل فاسمع ياأخى وتعلم ثم اعمل واهرب ألاترى الى سفيان الثورى رضى الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وهرب فاسمع ما اقول لك فان طلب العلم انما يدل على الهرب من الدنيا لاعلى حبها ، وقال سفيان أيضا اذا رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه لص واذا رأيتموه بباب الامراء فاعلموا أنه مراء ، وروي أن سفيان بن عيينة جلس الى الفضيل بن عياض فقال له الفضيل كنتم معاشر العلماء سرجا للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة

للاغنياء دون الفقراء . ومنها ميلهم للحكام بالكلية . وعلماء الآخرة وهؤلاء هم الفائزون المقربون المقصودون بما ذكر من المدح الجليل والاجر الجزيل ولهم علامات أيضاً منها طلب العلم لله وأن لا يخالف فعلهم قولهم والانكباب على تحصيل العلم النافع في الآخرة المرغب في الطاعة . ومنها عدم المسارعة الى الفتوى بل ينبغي للشخص أن يتحرى كل التحري فان سئل عما يعلمه تحقيقاً أجاب أو عما يشك أو يظن أو يتوهم فيه ( ١ ) قال لا ادري و بضدها تتميز الاشياء ( الفائدة الثالثة ) في آداب المعلمين آداب المعلم كثيرة . منها أن يكون تعليمه لله تعالى لا يريد بذلك رياء ولا سمعة ولا زيادة جاه واحترام بل يريد

---

وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم حيرة أما يستحي أحدكم من الله اذا أتى الى هؤلاء الامراء وأخذ من مالهم وهو لا يعلم من أين أخذوه ثم يسند بعد ذلك ظهره الى محرابه ويقول حدثني فلان عن فلان فطأطأ سفيان رأسه وقال نستغفر الله ونتوب اليه فانظر عفا الله عنا وعنك الى حال هؤلاء وهم أهل القرن الثاني وينسب للشاطبي رحمه الله

قل للامير نصيحة * من حاذق فطن نبيه
ان الفقيه اذا أتى * لبابكم لاخير فيه

( ١ قوله قال لا أدري ) ولذا قال في ألفية السند

الصمت فاعلم لك حقا أزين * ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك مازلت تقول الحكما

نشر العلم لتكثر العلمـاء وتقل الجهلاء وأن ينزل المتعلمين منه منزلة بنيه لقوله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده بل ينبغي أن يكون الولد الالهي أحب اليه من الولد الصلبي وأن يبذل للمتعلم النصيحة و يزجره عن الاخلاق القبيحة تصريحاً أو تلويحا باعتبار حاله وأن يقتدي بصاحب الشرع المنيف فلا يطلب على افادة العلم اجرا وجزاء بل يفيد الطالب لوجه الله تعالى قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام قل لا أسئلكم عليه أجراً وأن يحثهم على التعلم سيما الحفظ خصوصاً اذا كانوا صغاراً ( ١ ) لان التعلم فى الصغر كالنقش

---

( ١ قوله لان التعلم في الصغر الخ ) هذا معنى حديث روى مرفوعا مثل الذى يتعلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء وأنشد نفطويه

ارانى أنسى ماتعلمت فى الكبر * ولست بناس ما تعلمت فى الصغر
وما العلم الا بالتعلم في الصبا * وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر
فلو فلق القلب المعلم فى الصبا * لالفي فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب الا تعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء الا اثنان عقل ومنطق * فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

وقال ابن الحياب الغرناطي

لله عصر الشباب عصرا * فتح للخير كل باب
حفظت ماشئت فيه حفظا * كنت أراه بلا ذهاب
حتى اذا ما المشيب وافى * ند ولكن بلا اياب

في الحجر والتعلم في الكبر كالرقم على الماء لا يثبت ولا يفيد شتان ما بين الحالتين وأن يكظم غيظه عند التعليم ولا يبالي بعدم قبول

---

لا تعتنوا بعدها بحفظ * وقيدوا العلم بالكتاب

وتقدم فى أبيات الشافعي

ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته

( تنبيه ) ينبغي للمعلم أن يبث العلم لمن هو له أهل أعنى غير العيني أما هو فيعلمه لكل من تعين عليه ولا يعلمه أى غير العيني للسفلة وأولاد الظلمة فانهم يزدادون بذلك طغيانا • ويكونون به على الضعيف أشد ظلما وعدوانا • ويروى لاتؤتوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم • وللامام الشافعي رحمه الله تعالى

أأنثر درا بين سارحة النعم * وأنظم ياقوتا لراعية الغنم

فان يسر الله الكريم بفضله * وأدركت أهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيدا واستفدت وداده * والا فمخزون لدىّ ومكتتم

ومن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال آخر

العلم من شرطه لمن خدمه * أن يجعل الناس كلهم خدمه

وواجب حفظه عليه كما * يحفظ ماعاش ماله ودمه

ومن حوى العلم ثم أودعه * غير محب له فقد ظلمه

وكان كالمبتنى البناء اذا * تم له ما اراده هدمه

وقال مكحول لاتبذل قط علمك لمن لايسأله • وقال سيدي ابرهيم الدسوقى كم من علم يسمعه من لايفهمه فيتلفه ولذلك أخذت العهود على

قوله بل يقول انما عليك البلاغ والهداية من الله ( الفائدة الرابعة )

العلماء ان لايودعوا العلم الا عند من له عقل عاقل وفهم ثاقب • وأن يراعى حال المتعلمين فيما يعلمهم ويخاطب كل واحد على حسب فهمه اذ ليس الغبي كالذكي ولا الامي كالقارئ لأن المعلم طبيب من الجهل فيداوي كل أحد بما يليق به ويروى حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون ان يكذب الله ورسوله أو كما قال ولاسيما في هذا الزمان فقد شاع بين خصوص بعض المتعلمين في المدارس انكار أشياء كثيرة وردت بها الاحاديث الصحيحة لما لم توافق عقولهم القاصرة لاعتيادهم بالمألوفات • وتشبثهم بنحو الطبيعيات فيقولون هذا الحديث موضوع وفي نحو البخاري هذا لايستحق الا الحرق وهذا منهم بهتان عظيم وما هم الا كمن قال فيهم تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم فالسكوت عنهم أسلم للفريقين اذ المحاجة لاتفيد في المتعنتين وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم أما أحدهما فبثثته في الناس وأما الآخر فلو بثثته لقطعتم مني هذا الحلقوم ومما ينسب لزين العابدين رضى الله عنه

اني لاكتم من علمي جواهره * كي لايرى ذاك ذو جهل فيفتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن * الى الحسين ووصى قبله الحسنا
يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ولهذا ابتلى كثير من الاشياخ بالانكار عليهم لما لم يراعوا هذا الشرط أفضى بهم الحال للقتل والنفي وغير ذلك

في آداب المتعلم آداب المتعلم كثيرة ( ١ ) منها تزكية النفس وتحليتها عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وجامع ذلك تقوى الله العظيم قال الله

---

( ١ قوله منها تزكية الخ ) ومنها أن يقصد بتعلمه العمل لا كثرة الرواية والدراية اذ العلم وسيلة للسعادة الاخروية وأى سعادة لمن كان له علم كالجبال وعمل كالذر وقال أبو المهاجر لما التقى موسى بالخضر عليهما السلام قال لموسى تعلم العلم لتعمل به لا لتعلمه لغيرك فيكون عليك بوره ولغيرك نوره • وقال سفيان الثورى انما يطلب العلم ليتقى به الله تعالى فمن ثم فضل على غيره ولولا ذلك كان كسائر الاشياء • وقال سليمان التيمي اذا تعلم العبد العلم ليعمل به كثر علمه واذا تعلمه لغير العمل زاده فجورا وتكبرا واحتقارا للعامة اه وغالب الناس فى هذا الزمان بل من نحو القرن الثامن اتخذ العلم صناعة وحرفة لجمع حطام الدنيا وباليتهم اقتصروا على الكفاف بل اذا مات الواحد منهم يسأل ماترك فيجاب بآلاف الآلاف فالمتقدمون رحمهم الله يوجد فى تركاتهم الآلاف من الورق وهؤلاء الآلاف من الورق وباليته اذ جمعه تحرى فيه ليكون من الحلال وأدى ما أوجبه عليه فيه الكثير المتعال بل يمنع ماعليه من الحقوق وربما كثره بالربا وبعد هذا كله يتركه ان كان له أولاد اطرد القياس فيهم انهم لايكونون غالبا الامن أهل الفساد كما قيل

اذا أحدث الدهر شخصا نجيب * فكن فى ابنه سيئ الاعتقاد
فلست نجيبا ترى من نجيب * فهل تلد النار غير رماد

فبذلك يكون معينا له على معصية ومن الغرور التسويف بالعمل حتى يفجأه الاجل ولو تأخر عنه الوفاة أليس للاوقات آفات

تعالى واتقوا الله و يعلمكم الله والامام الشافعي رضى الله عنه ونفعنا به

شكوت الى وكيع سوء حفظي فأرشدني الى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يهدى لعاصي

والاخلاص في مقاسات هذا المطلب الصعب . وقطع الطمع عن قبول زيد ووهب . وتقليل العلائق الدنيوية (١) حتي الاهل والاولاد وترك الكسل والكد لنيل الفضائل وتوطيد النفس على التعلم الى آخر العمر لما قيل (٢) الطلب من المهد الى اللحد واختيار المعلم الناصح التقي

---

( ١ قوله حتى الاهل ) ولذا قال ابن سعيد الاندلسى

أنا شاعر أهوى التخلى دونما * زوج لكيما تخلص الافكار
لوكنت ذازوج لكنت منغصا * فى كل حين رزقها أمتار
دعنى أرح طول التغرب خاطرى * حتى اعود ويستقر قرار
كم قائل قد ضاع شرخ شبابه * ما ضيعته بطالة وعقار
اذ لم ازل فى العلم أجهد دائما * حتى تأتت هذه الافكار
مهما ارح من دون زوج لم أكن * كلا ورزقى دائما مدرارا
واذا خرجت لفرجة هنيتها * لاضيعة ضاعت ولا تذكار

( ٢ قوله الطلب من المهد الخ ) وقال عون بن عتبة رضى الله عنه من تمام التقوى أن لا يشبع العبد من زيادة العلم وانما ترك قوم طلب الزيادة من العلم لقلة انتفاعهم بما علموا وقال سيدى ابراهيم الدسوقي ياأولادي اطلبوا العلم ولا تقفوا ولا تسأموا فان الله تعالى قال لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في أضعف حل وآخر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم انما هى للادب يعني اطلب الزيادة من العلم

العدل في دينه الكبير في السن الذي لا يخالط السلطان ولا يداخل الدنيا بل قالوا ينبغي أن يسافر في طلب الاستاذ الى أقصى البلاد واحترام معلمه وامتثال أمره فيما يباح ومن احترامه (١) مشاورته في كل أمر وامتثال اشارته لتحصيل بركته لما ورد الشيخ في جماعته كالنبي في أمته

---

لتزداد معى أدبا على أدبك وما قدروا الله حق قدره اه

( ١ قوله مشاورته ) وأصل طلب الاستشارة من كل أحد أمر به الشارع وحث عليه فقد روي ماخاب من استشار وقال بعضهم

شاور سواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا مادنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وقال آخر

تأن وشاور لدى المشكلات * فمنها جلي ومستغمض
فرأيان أثبت من واحد * ورأي الثلاثة لا ينقض

وقال بشار المشاور بين احدى الحسنيين صواب يفوز بثمرته أو خطا يشارك في مكروهه وقال ابن المعتز

وان نابتك نائبة فشاور * فكم حمد المشاور غب أمر
وقسم هم نفسك في نفوس * ولا تتفردن بطول فكر
اذا كظ الفرات بماء مد * أغص به حلاقم كل نهر

لكن يحرى من وجد فيه قول القائل

خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعاً بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك في الحقيقه
فمن حصلت له هذي المعاني * فتابع رأيه والزم طريقه

وأن لا يتعرض لما يؤذيه وقد قيل من تأذى منه أستاذه يحرم بركة العلم (١) ولا ينتفع به وأن يكتب ما يستطيع من الفوائد لما قيل

(٢) العلم صيد والكتابة قيده * قيد صيودك بالحبال الواثقه

ولما روي عن هلال بن يسار قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر لاصحابه شيئا من العلم والحكمة فقلت يا رسول الله أعد علي ما قلت لهم فقال لي هل معك محبرة فقلت مامعي محبرة فقال ياهلال لا تفارق المحبرة (٣) فان الخير فيها وفي أهلها الى يوم القيامة وأن براجع فيما لم يفهمه بالادب ويحرص على مافهمه لئلا يضيع سعيه فيفوته التوفيق لان التوفيق المختص بالمتعلم ستة أشياء (٤) مجموعة في قول بعضهم

---

( ١ قوله ولاينتفع به) قال أبو عبدالله محمد بن منازل من احتجت الى شئ من علومه فلا تنظر الى شئ من عيوبه فان نظرك الى عيوبه يحرمك بركة الانتفاع به ( ٢ قوله العلم الخ ) وبعده

فمن الحماقة أن تصيد غزالة * وتتركها بين الخلائق طالقه

( ٣ قوله فان الخير الخ ) وروى أن رجلا من الانصار قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى لاسمع الحديث ولا أحفظه فقال له استعن بيمينك أي اكتبه وقال قيدوا العلم بالكتابة ولمحمد بن هرون الدمشقي

لمحبرة تجالسني نهاري * أحب الي من أنس الصديق
ورزمة كاغد في البيت عندي * أحب الى من عدل الدقيق
ولطمة عالم في الخدمني * ألذ الي من شرب الرحيق

( ٤ قوله مجموعة الخ) وزاد بعض الفضلاء عليها بقوله

وللعلم آفات فدونك سردها * فاول تعداد نعد التكبرا

أخي لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد أستاذ وطول زمان

(الفائدة الخامسة) فيما يتعلق بالتلامذة فيما بينهم ينبغي أن يكون

---

كذلك الاستحياء تزويجك النسا * وقلة آداب وتكثيرك الكرى
مقارنة الاحباب فقد مشايخ * وحبك للدنيا وهمك للثرى
وحبك للتكبير في الدرس ثم ان * تركت سؤال الشيخ ثم التكررا
وحبك للتقديم في الدرس أولا * وترك سؤال الطالبين تحررا
كذاك اذا ما كنت فيه مقنعا * بأن قلت ذا يكفي بأن كنت فاترا

فان هذه قد نلت منها خصيلة * فلا تتعبن واذهب لترعى الاباعرا

واعلم أن هذه الآداب المطلوبة من المتعلم المراد لنا انما هو من فيه قابلية وذكاء والا فاشتغاله بما عدا العيني عليه ضياع لوقته النفيس • وتسويف من النفس وابليس • ولذا قال في الفية السند

ومن تكن في فهمه بلاده * فليصرف الوقت الى العباده
أو غيرها من كل ذي ثواب * ولو بحسن القصد في الأسباب
فليعمر العمر فكل ذره * منه رخيصة بألف دره
فهذا اللائق بهذا المسكين • والله لا يضيع أجر المحسنين

ثم قال في حق من استوفى شروط العلم

فحق أهل العلم صدق النيه * والاجتهاد في صفا الطويه
والجد في التقوى بخير السيره * ليستقر العلم في البصيره
فعلم ذى الانوار في جنانه * وعلم ذى الاوزار في لسانه
وأن عنوان علوم الدين * في الصدق والخشية واليقين